هل اقترب المجتمع الدولي من نبذ إسرائيل؟

الخميس 1 يناير 2004 12:01 م

13/04/2009

تمر الدبلوماسية الإسرائيلية منذ أشهر بأوقات صعبة, إذ لم تكد تنتهي من جهودها لإقناع العالم بأن إسرائيل لم تستخدم القوة المفرطة في حربها على غزة, حتى واجهت سيلا من الاتهامات باقترافها جرائم حرب هناك, ثم جاء تعيين أفيغيدور ليبرمان وزيرا لخارجيتها ليزيد الطينة بلة.

بهذه المقدمة, بدأ المراسلان توبياس باك ورولا خلف تقريرا مشتركا بصحيفة فايننشال تايمز تحت عنوان "هل أوشكت إسرائيل أن تصبح منبوذة؟" ناقشا فيه آفاق العلاقات الأميركية الإسرائيلية في ضوء تعيين زعيم حزب إسرائيل بيتنا وزيرا للخارجية.

إذ لم يخيب ليبرمان ظن المراقبين فيه عندما أعلن في خطاب توليه وزارة الخارجية معارضته لحل الدولتين الذي سيطر على كل جهود تسوية الصراع العربي منذ أكثر من ستين عاما, مما يعني أن تصريحات ليبرمان الأولية أظهرت بما لا يدع مجالا للشك أن العالم يواجه حقيقة سياسية جديدة في إسرائيل.

ولئن كانت حكومة أيهود أولمرت المنصرمة قد شنت حربين في لبنان **(2006)** وغزة **(2008-2009)** فإنها لم تفقد ود المجتمع الدولي لأن سياستها المعلنة تمحورت حول أهمية إنشاء دولة فلسطينية باعتبار ذلك حاسما لمستقبل دولة إسرائيل على المدى البعيد, وفي المقابل تعتبر حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بنيامين نتنياهو التنازل عن الأراضي انحرافا خطيرا.

حكومة أيهود أولمرت المنصرفة شنت حربين في لبنان **(2006)** وغزة **(2008-2009)** إلا أنها لم تفقد ود المجتمع الدولي لأن سياستها المعلنة تمحورت حول أهمية إنشاء دولة فلسطينية باعتبار ذلك حاسما لمستقبل دولة إسرائيل على المدى البعيد

غير أن الحكومة الإسرائيلية الجديدة تواجه كذلك حقيقة جديدة, فقد تمتعت إسرائيل في ظل إدارة الرئيس الأميركي السابق جورج دابليو بوش بدعم غير محدود من طرف البيت الأبيض.

لكن رغم أنه لا أحد يتوقع أن ينتهج الرئيس الأميركي الجديد باراك أوباما طريقا تصادميا مع إسرائيل في الوقت الحالي على الأقل, فإن عددا كبيرا من المحللين والمسؤولين الأميركيين يتوقعون حصول توتر بين الطرفين.

فبالنسبة لإسرائيل, تأتي الإدارة الأميركية الجديدة في الوقت الذي تواجه فيه تل أبيب إدانة عالمية واسعة بسبب حربها على غزة, وما نجم عنها من ضرر بسمعتها ومكانتها الدوليتين وما أثارته من أزمة مع بلدان عربية صديقة كالأردن ومصر وتوتر مع حليفتها الحيوية تركيا.

بل لوحظ تغير في موقف بعض اليهود الأميركيين تجسد في هجوم ضار عبر اليوتيوب على ليبرمان منذ أن تقلد مهامه الجديدة يدينه بشن حملة عنصرية بغيضة.

أضف إلى ذلك أن بعض الدبلوماسيين يؤكدون أن ليبرمان شخصية مثيرة للجدل بأميركا لحد أنه ربما لا يرافق نتنياهو عندما يزور واشنطن في الأسابيع القادمة, كما أن مرشح نتنياهو لرئاسة الأمن القومي الإسرائيلي أوزي آراد لا يزال ينتظر تأشيرة لدخول الولايات المتحدة على خلفية تورطه في قضية تسريب محلل سابق بوزارة الدفاع الأميركية معلومات سرية حول إيران لمنظمة آيباك التي تتزعم المنظمات اليهودية الداعمة لإسرائيل بأميركا.

ويرى الرئيس الفخري للمجلس الأميركي للسياسة الخارجية لسلي غلب أن مثل هذه التوترات في العلاقة الأميركية الإسرائيلية تظهر أن نفوذ "اللوبي الإسرائيلي" لم يعد أهم من نفوذ أي لوبي أميركي آخر كاللوبي الكوبي أو اللوبي الاجتماعي الأمني.

وبينما لا يزال غالبية المحللين يصرون على أن إسرائيل لم تصل بعد حد "المنبوذ على الساحة الدولية" فإن كيفية تعامل حكومتها الجديدة مع الانتكاسة التي تواجهها ومدى تأثير هذه الانتكاسة على السياسة والدبلوماسية الإسرائيلية في السنوات القادمة أمر حقيقي وملح للغاية.

وما لم يقبل فريق نتنياهو/ليبرمان بحل الدولتين فإن الدبلوماسيين الأوروبيين يتوقعون أن "لا يكون بمقدور أوروبا أن تتعامل مع إسرائيل كما دأبت على ذلك في السابق".

ويرى بعض الدبلوماسيين أن سياسة واشنطن الرسمية اتجاه تل أبيب يتوقع أن تتضح معالمها أكثر في ضوء الزيارة المرتقبة لمبعوث أوباما إلى الشرق الأوسط جورج ميتشل.

الجزيرة ـ فايننشال تايمز